دنو جبريل ونزوله الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الدنو
والتدلي في حديث المعراج فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق السموات فمثال
دنا الجبار جل جلاله منه وتدلى في الخامس انه قال ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى والذي عنده سدرة المنتهى قطعا هو جبريل وهذا فسره النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل السادس ان نفس الضمير في قوله ولقد راه
وقوله دنى فتدلى وقوله فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا يجوز
ان يخالف بين المفسرين من غير دليل السابع انه سبحانه اخبر ان هذا الذي دنا
فتدلى كان بالافق الاعلى وهو افق السمائل ثم انه في الارض فتدلى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودنوا لرب تبارك وتعالى وتدليه على ما في حديث سدرة المنتهى كان
فوق العرش لا الى الارض ثم نفى سبحانه وتعالى عن نبينا صلى الله عليه وسلم
بقوله سبحانه ما زاغ البصر وما طغى ما يعرض للرائي الذي لا ادب له بين
يدي الملوك والعظماء من التفاته يمينا وشمالا ومجاوزة بصره لما بين يديه
واخبر عنه كمال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة اذ لم يلتفت جانبا ولم
يمد بصره ليأخذ ما أري من الايات وما هنالك من العجائب بل قام مقام العبد
الذي اوجب ادبه اطراقه واقباله على ما ارجيه دون التفاته الى غيره
ودون تطلعه الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجاش وسكون القلب
وطمأنينته وهذا غاية الكمال وقال في مدارج السالكين وفي هذه الاية
اسرار عجيبة وهي من عوامض الآداب اللائقة بأكمل البشر صلوات الله وسلامه
عليه لو اطاقها لبصره وبصيرته ونوافقا وتصادقا فيما شاهده ببصره
فالبصيرة مواطأة له وما شاهدته بصيرته فهو ايضا حق مشهود بالبصر
فتواطيا في حقه اي ما كذب الفؤاد ما راه ببصره ولهذا قرأها شام وابو

جعفر

جعفر ما كذب الفؤاد ما راى بتشديد الذال اي لم يكذب القلب البصر بل صدقه
وواطاه بصحة الفؤاد والبصر وكون المرئي المشاهد بالبصر والبصيرة حقا وقرأ
الجمهور ما كذب الفؤاد بالتخفيف وهو متعد وما راى مفعوله اي ما كذب قلبه
ما رأته عيناه بل واطأه ووافقه فلم واطأة قلبه لقالبه وظاهره لباطنه وبصره
لبصيرته لم يكذب الفؤاد البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يمل
عن المرئي فيزيغ بل اعتدل البصر على المرئي ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب
في الاقبال على الله تعالى والاعراض عما سواه وانه اقبل على الله بكليته واعرض عن
من سواه بكليته وللقلب زيغ وطغيان كما ان للبصر زيغا وطغيانا وكلاهما منتف
عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه البتة عن الله الى غيره ولم يطغ فجاوزته مقامه
الذي اقيم فيه وهذا غاية الادب والكمال مع الله تعالى الذي لا يلحقه فيه سواه
فان عادة النفوس اذا اقيمت في مقام عال رفيع ان تتطلع الى ما هو اعلى منه وفوقه
الا ترى الى موسى عليه السلام لما اقيم مقام الكليم والمناجاة طلبت نفسه الرؤية
ونبينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم في ذلك المقام وفاه حقه ولم يلتفت بصره ولا
قلبه الى غير ما اقيم فيه البتة ولاجل هذا ما عاتبه عليق ولا وقف به مراد حتى جاوز
السموات السبع فلم تقفه ارادة ولم يقف به دون كمال العبودية همة ولهذا
كان مركوبه في مسراه يسبق خطوه الطرف فيضع خطوه حيث قدمه عند
منتهى طرفه مشاكلا لحال راكبه وبعد شأوه الذي سبق به العالم اجمع في سيره
فكان قدم البراق لا يتخلف عن موضع نظره كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم لا يتأخر
عن محل معرفته فلم يزل صلى الله عليه وسلم في حفارة كمال ادبه مع الله سبحانه
وتعالى وتكميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السموات وجاوز السبع
الطباق وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق به الاولين والاخرين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)